مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى العيد الثالث عشر للثورة من الإسكندرية
٢٦ يوليو ١٩٦٥[1]

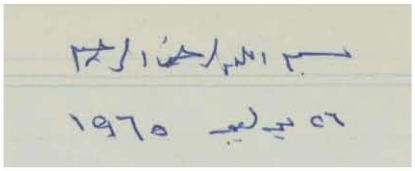

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ يوليو ١٩٦٥

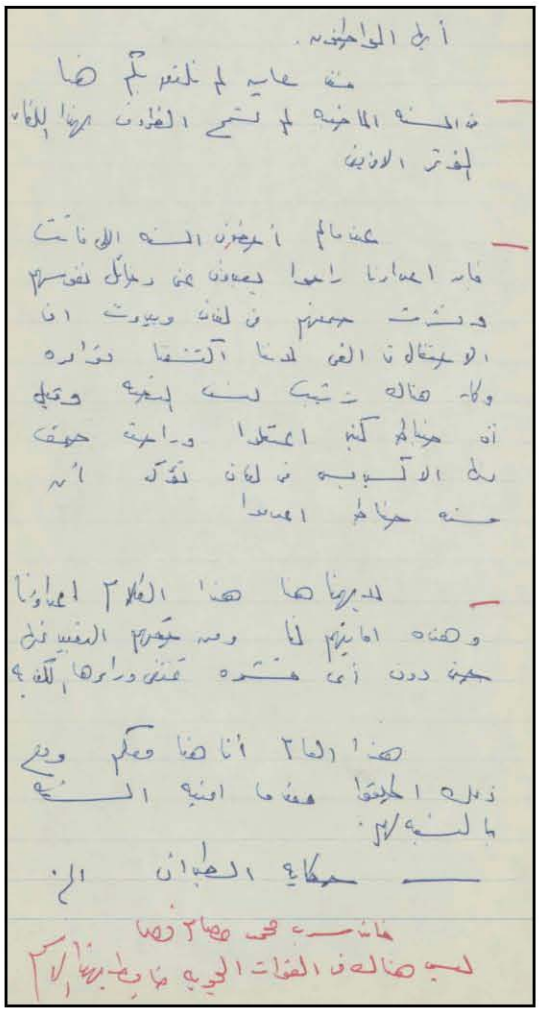

أيها المواطنون

- منذ عامين لم نلتق بكم هنا..

فى السنة الماضية لم تسمح الظروف بهذا اللقاء.. المؤتمر الأفريقى.

- عندما لم أحضر فى السنة اللى فاتت، فإن أعداءنا راحوا يعبرون عن دخائل نفوسهم، ونشرت صحفهم فى لندن وبيروت أن الاحتفال قد ألغى لأننا اكتشفنا مؤامرة، وكان هناك ترتيب لنسف المنصة! وقيل إن ضباط كثير اعتقلوا، وراحت صحف - منها الاكسبريس فى لندن - تؤكد أن ستة ضباط أعدموا!
- لا يهمنا هنا هذا الكلام.. أعداؤنا وهذه أمانيهم لنا، ومن حقهم التعبير عنها، حتى دون أى نشوة تختفى وراءها الكذبة!

هذا العام.. أنا هنا معكم، ومع ذلك أطلقوا مقدما أمنية السنة بالنسبة لهم.

- حكاية الطيران.. الخ.

قائد سرب محمد عصام نصر..

ليس هناك فى القوات الجوية ضابط بهذا الاسم!

---

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، جـ٤، ص ص ٨٢٣ - ٨٣٤، مرجع سابق.

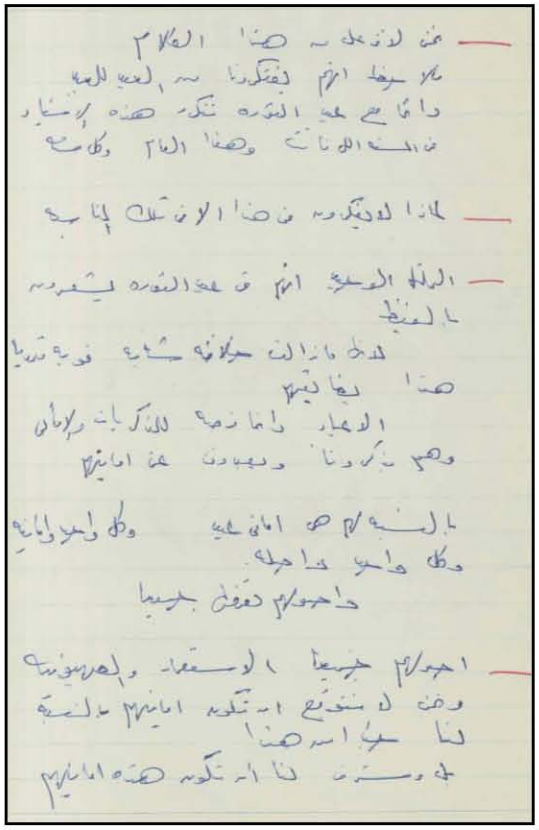

- نحن لا نزعل من هذا الكلام.
نلاحظ أنهم يفتكرونا من العيد للعيد.. دائما مع عيد الثورة تتكرر هذه الأشياء، فى السنة اللى فاتت، وهذا العام، وكل سنة.
- لماذا لا يفكرون فى هذا إلا فى تلك المناسبة؟
- التحليل الوحيد أنهم فى عيد الثورة يشعرون بالغيظ..
لأنها مازالت خلاقة شابة قوية متحدية؛ هذا يضايقهم.
الأعياد دائما فرصة للذكريات والأمانى، وهم يذكرونا ويعبرون عن أمانيهم.
بالنسبة لهم هى أمانى عيد وكل واحد وأمانيه، وكل واحد وأصله.
وأصولهم نعرفها جميعا.
- أصولهم جميعا – الاستعمار والصهيونية – ونحن لا نتوقع أن تكون أمانيهم بالنسبة لنا خيرا من هذا.
بل وشرف لنا أن تكون هذه أمانيهم.

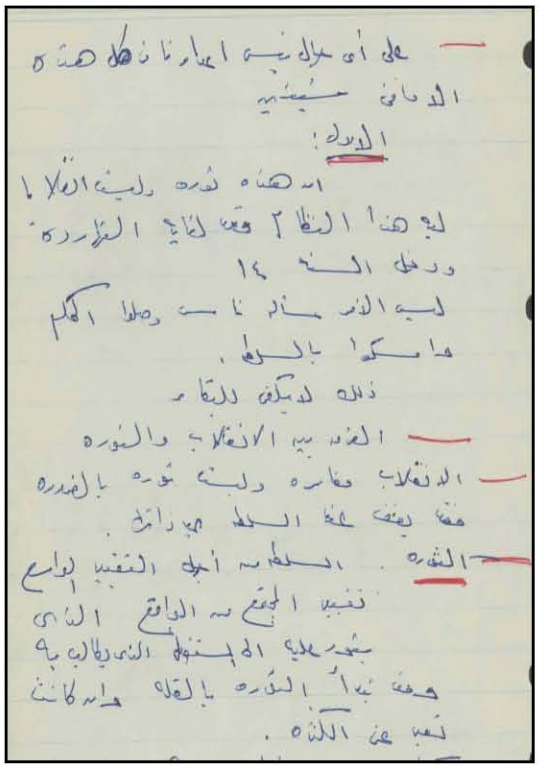

- على أى حال ينسى أعداؤنا فى كل هذه الأمانى شيئين..
<u>الأول:</u>
أن هذه ثورة وليست انقلابا.
ليه هذا النظام قعد لغاية النهارده ودخل السنة ١٤؟
ليس الأمر مسألة ناس وصلوا الحكم وأمسكوا بالسلطة..
ذلك لا يكفى للبقاء.
- الفرق بين الانقلاب والثورة..
- الانقلاب.. مغامرة وليست ثورة بالضرورة؛ فقد يقف عند السلطة بحد ذاتها.
- <u>الثورة</u>.. السلطة من أجل التغيير الواسع..
تغيير المجتمع من الواقع الذى يثور عليه، الى المستقبل الذى يطالب به.
وقد تبدأ الثورة بالقلة وإن كانت تعبر عن الكثرة.

لكنها بالعمل وبالممارسة من أجل تحقيق أهدافها، تصل الى حد التعبير عن الكثرة والاستناد اليها.

عمل يتسع ويكبر وتزداد المشاركة فيه كل يوم.

إيه اللى يحصل فى الانقلاب؟
وإيه اللى يحصل فى الثورة؟

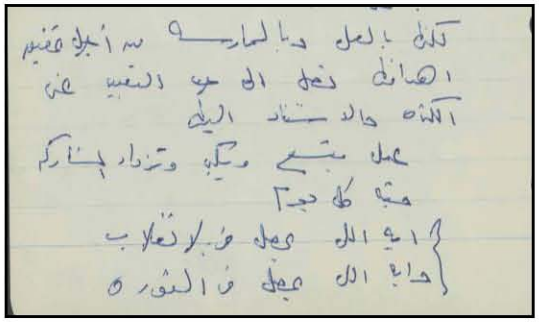

الانقلاب.. جماعة من الناس بالمؤامرة أو بالمغامرة يصلوا الى السلطة، والسلطة هدفهم؛ ولهذا يخشوا الناس، ويتصورون أن المشاركة تأخذ السلطة من أيديهم.

نأخذ نماذج..

- حزب البعثيين مثلا..

حوالى عشرين سنة يعمل، ماذا أنجز؟

حزب اشتراكى قومى وحدوى بالشعارات، ولكن بالواقع عكس هذا.

ليست المسألة ألفاظ وإنما حساب أى قوة حققها.

أى انجاز.

أى معركة خاضها.

إلا معاركه المسلحة بين أطرافه المختلفة، كما حدث فى بغداد وسوريا مثلا.

المشاركة فى الانقلابات.

والانقلابات على الانقلابات.

والانقلابات على النفس عندما لا يوجد أحد ينقلبون عليه!

غير الجعجعة والانشا فيه إيه؟!

هل هناك معركة واحدة مع الاستعمار أو مع اسرائيل؟!

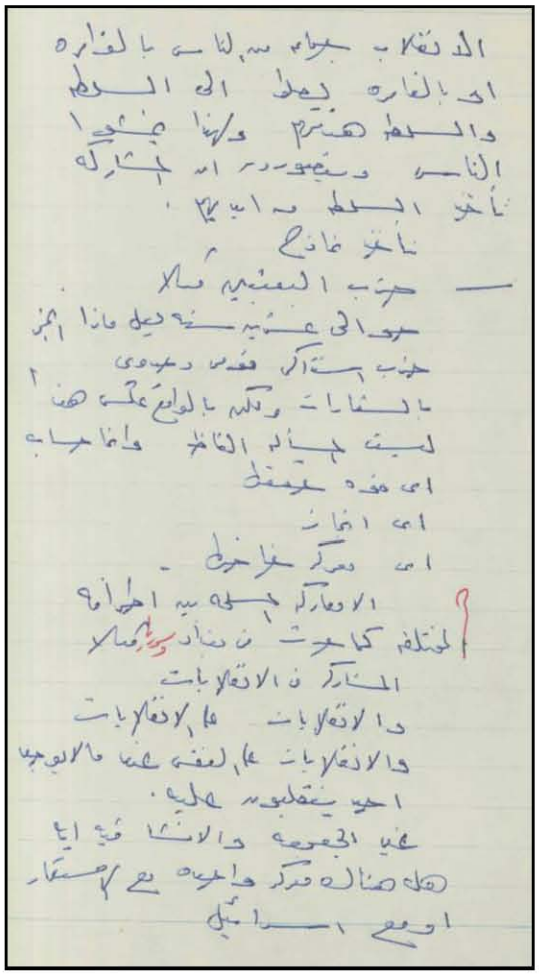

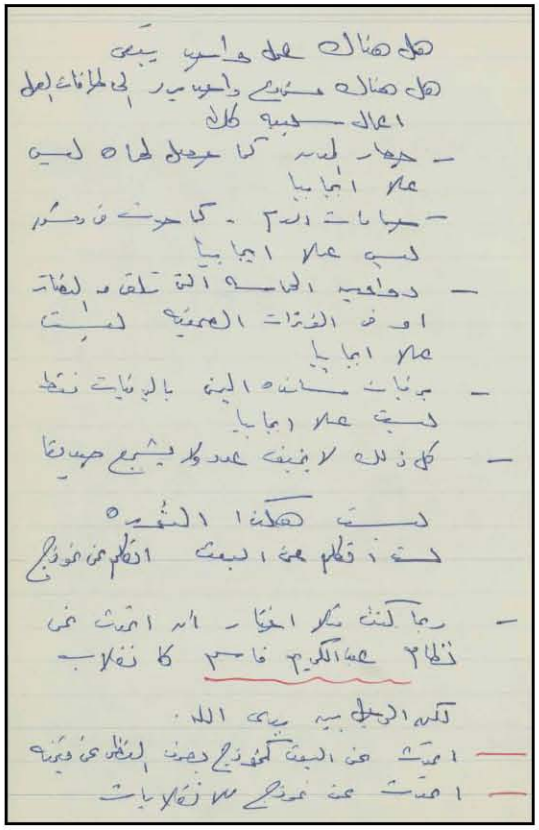

هل هناك عمل واحد يبقى؟!
هل هناك مشروع يرمز الى طاقات العمل؟!
أعمال سلبية كلها.

- حصار المدن – كما حصل لحماه – ليس عملا ايجابيا.
- حمامات الدم – كما حدث فى دمشق – ليس عملا ايجابيا.
- دواوين الحماسة التى تلقى من المنصات أو فى المؤتمرات الصحفية.. ليست عملا ايجابيا.
- برقيات مساندة اليمن – بالبرقيات فقط – ليست عملا ايجابيا.
- كل ذلك لا يخيف عدو ولا يشجع صديقا.

ليست هكذا الثورة.
لست أتكلم عن البعث.. أتكلم عن نموذج.

- ربما كنت مثلا أختار أن أتحدث عن نظام عبد الكريم قاسم كانقلاب..

لكن الرجل بين يدى الله.

- أتحدث عن البعث كنموذج بصرف النظر عن قيمته.
- أتحدث عن نموذج للانقلابات.

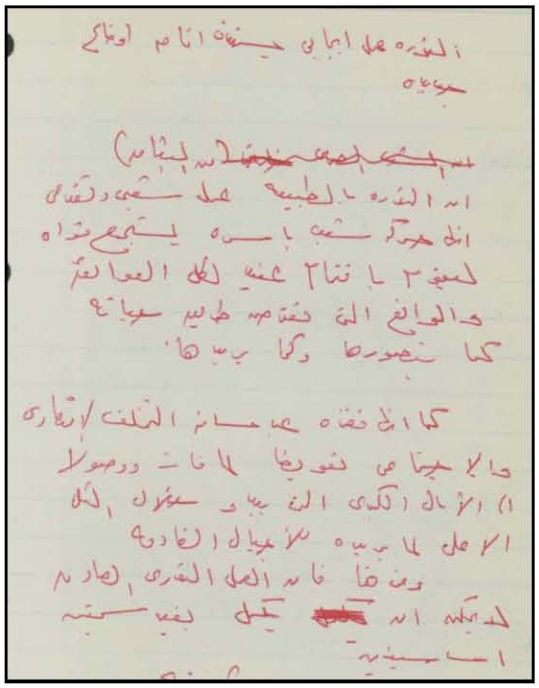

الثورة عمل ايجابى يستهدف اقامة أوضاع جديدة.
(من الميثاق)

إن الثورة بالطبيعة عمل شعبى وتقدمى، إنها حركة شعب بأسره يستجمع قواه؛ ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته، كما يتصورها وكما يريدها.
كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى؛ تعويضا لما فات، ووصولا الى الآمال الكبرى التى تبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة.
ومن هنا فإن العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يكمل بغير سمتين أساسيتين:

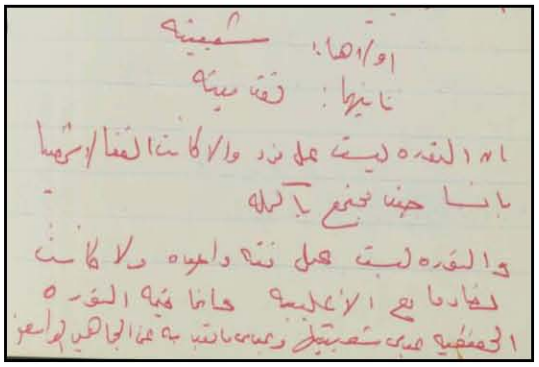

أولاهما: شعبيته.

ثانيهما: تقدميته.

إن الثورة ليست عمل فرد، والا كانت انفعالا شخصيا يائسا ضد مجتمع بأكمله.

والثورة ليست عمل فئة واحدة، والا كانت تصادما مع الأغلبية، وإنما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها، وبمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة.

- الثورة تختلف عن الانقلاب.. الثورة تغيير أساسى فى نظام المجتمع، تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة. ويتسع نطاقها – تعبيرا ومشاركة – بحيث يتيسر عن هذا الطريق وحده انجاز التغيير المطلوب.
- فى مصر مثلا.. ماذا حدث؟

قامت طليعة، ولكن قيمة هذه الطليعة فى تعبيرها عن أمانى وارادة المجموع.

- عمل طويل سنة بعد سنة،

شهر بعد شهر، يوم بعد يوم.

الانجازات، والعمل، والمعارك، والانتصارات، والتجارب، ملئ الدنيا.

وأنا لا أتفاخر

لكن أريد أن أعطى للشعب ما هو حق للشعب.

- أول شىء تحقق الثقة بالنفس.

القدرة على الحركة والقدرة على التغيير.

- الثورة التى كسرت القيود وحطمت الأغلال، وتخطت المحظورات .
- القضاء على الملكية – حرب مع الاستعمار – الجلاء – إعلان الجمهورية.

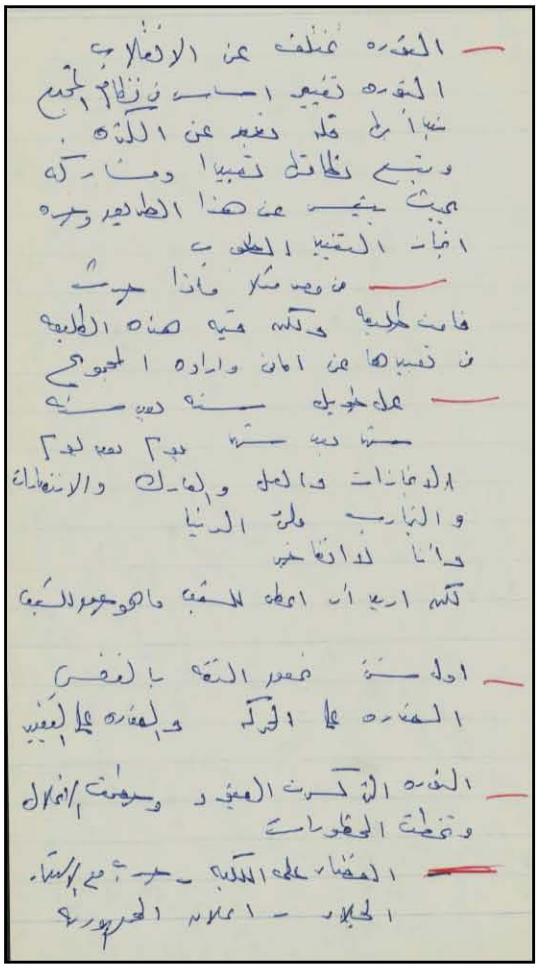

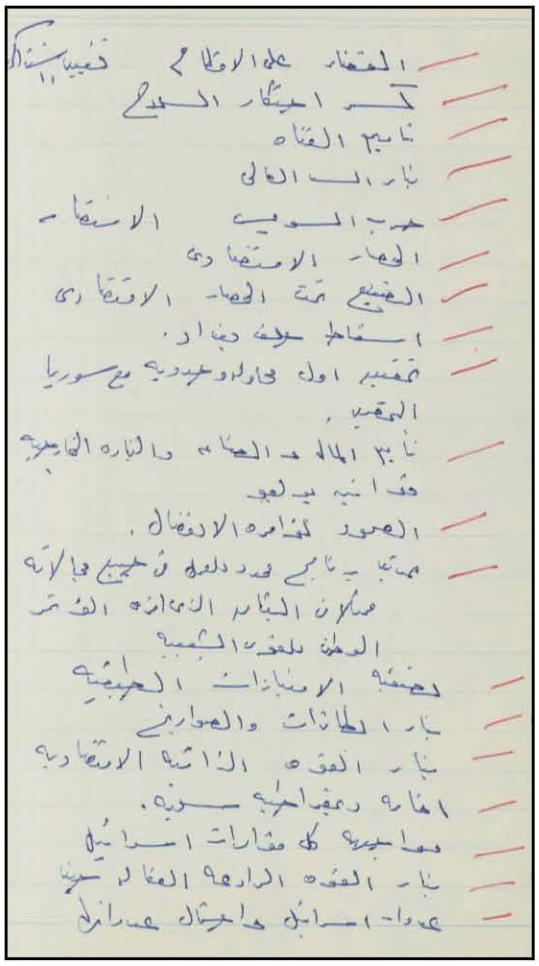

- القضاء على الاقطاع.. تغيير اشتراكى.
- كسر احتكار السلاح.
- تأميم القناة.
- بناء السد العالى.
- حرب السويس.. الانتصار.
- الحصار الاقتصادى.
- التصنيع تحت الحصار الاقتصادى.
- إسقاط حلف بغداد.
- تحقيق أول محاولة وحدوية مع سوريا.
- التمصير.
- تأميم المال والصناعة والتجارة الخارجية.. قوانين يوليو.
- الصمود لمؤامرة الانفصال.
- تحديد برنامج محدد للعمل فى جميع مجالاته؛ ممثلا فى الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.
- تصفية الامتيازات الطبقية.
- بناء الطائرات والصواريخ.
- بناء القوة الذاتية الاقتصادية.
- إقامة ديمقراطية سليمة.
- مواجهة كل مؤامرات اسرائيل.
- بناء القوة الرادعة الفعالة ضد عدوان اسرائيل، واحتمال عدوانها.

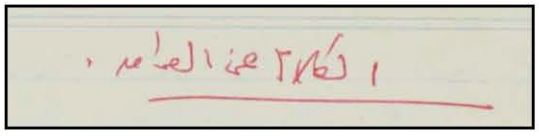

الكلام عن العراق

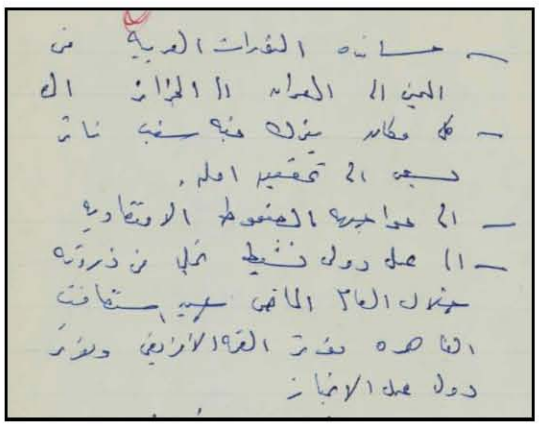

- مساندة الثورات العربية من اليمن الى العراق الى الجزائر، الى كل مكان يتحرك فيه شعب ثائر يسعى الى تحقيق أمله.
- الى مواجهة الضغوط الاقتصادية.
- الى عمل دولى نشيط؛ تجلى فى ذروته خلال العام الماضى، حين استضافت القاهرة مؤتمر القمة الإفريقى ومؤتمر دول عدم الانحياز.

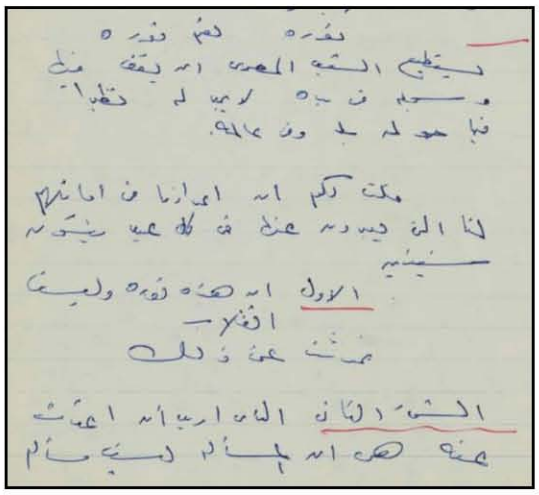

- ثورة نعم ثورة..

يستطيع الشعب المصرى أن يقف فيها وسجله فى يده، لا يجد له نظيرا فيما حوله بل وفى عالمه.

قلت لكم إن أعدائنا فى أمانيهم لنا، التى يعبرون عنها فى كل عيد، ينسون شيئين:

الأول أن هذه ثورة وليست انقلاب..

تحدثت عن ذلك.

الشيء الثاني الذى أريد أن أتحدث عنه؛ هو أن المسألة ليست مسألة

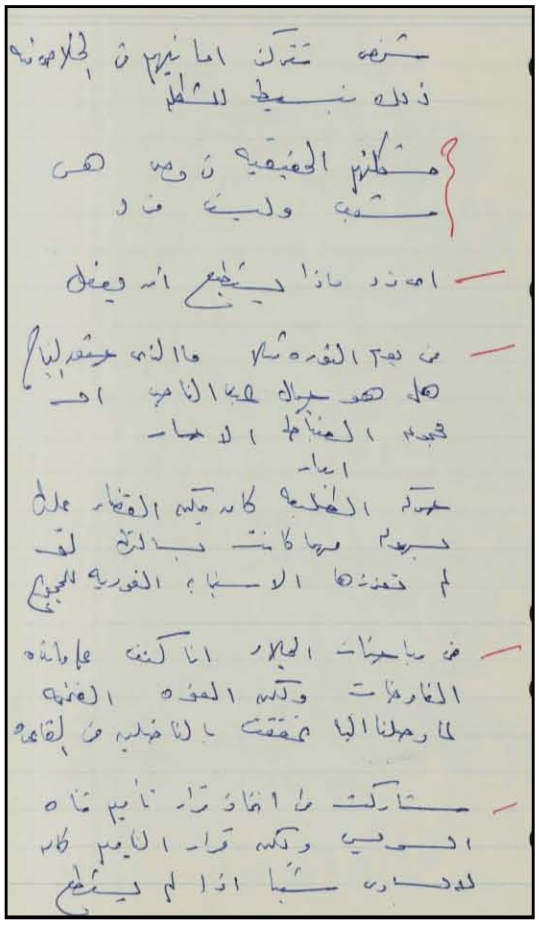

شخص تتركز أمانيهم فى الخلاص منه.. ذلك تبسيط للمشكلة!

مشكلتهم الحقيقية فى مصر هى شعب وليست فرد.

- أى فرد.. ماذا يستطيع أن يفعل؟!
- فى يوم الثورة مثلا ما الذى حقق النجاح؟

هل هو جمال عبد الناصر أو مجموعة الضباط الأحرار؟!

أبدا..

حركة الطليعة كان يمكن القضاء عليها بسهولة مهما كانت بسالتها، لو لم تعززها الاستجابة الفورية للجموع.

- فى مباحثات الجلاء، أنا كنت على مائدة المفاوضات، ولكن القوة الضخمة لما وصلنا اليه تحققت بالمناضلين فى القاعدة.
- شاركت فى اتخاذ قرار تأميم قناة السويس، ولكن قرار التأميم كان لا يساوى شيئا إذا لم يستطع

شباب مصر ادارة قناة السويس بنجاح.

- فى حرب السويس رفضت الانذار لكن لم أحمل سلاحا، وانما حمل السلاح كل شباب ورجال ونساء مصر.
- السد العالى.. من الذى يبنيه؟!
- ناديت بالتصنيع، ولكن من الذى عمل؟!

مئات ألوف من المهندسين والعمال والمديرين، صنعوا بعملهم الواسع الضخم أكبر قاعدة صناعية بالشرق الأوسط.

- تضحيات الشعب.. وضعنا فى التنمية والتصنيع أكثر من ٢٠٠٠ مليون ج فى السنوات الخمس،

دفعها الشعب المصرى.

الثورة ليست فرد.

وهى هنا أيضا تختلف عن الانقلاب.

الثورة شعب.

التغيير مستمر بالشعب..

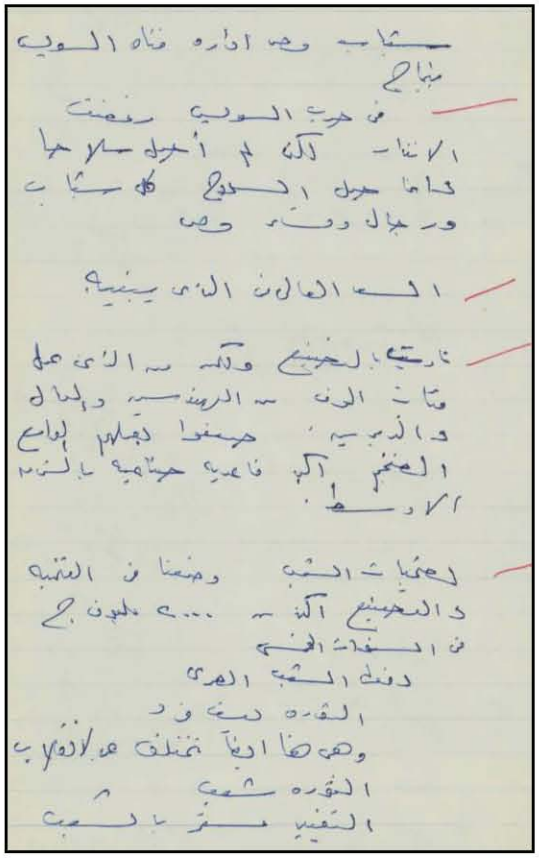

وبآمال هذا الشعب.

أما الانقلاب.. عصابة!

لنفرض أن شيئا حدث لجمال عبد الناصر أو لأى فرد..

هل هذا سيمكن الأمان لأعداء هذا الوطن؟!

لن يحقق لهم الأمان.

إن المسألة فى الحقيقة أن مصدر القوة العظيمة للثورة أن الشعب قد تحرر، سوف يقدم الرجال واحدا بعد واحد.

يصنع المعجزات.. معجزة بعد معجزة فى ثبات وفى دوام.